VISION
FOR POLITICAL DEVELOPMENT

حركة مقاطعة "إسرائيل" تتمدّد بعد الإبادة الجماعية في غزة

إعداد: يوسف الجمل

أطلق المجتمع المدني الفلسطيني في 9 يوليو 2005 نداءً إلى مؤسسات المجتمع المدني حول العالم يدعوها فيه إلى مقاطعة إسرائيل، وفرض عقوبات عليها، وسحب الاستثمارات منها(Boycott, Divestment and Sanctions) حتى تنصاع للقانون الدولي (BDS. 2005). وجاء تحرك المجتمع المدني الفلسطيني بعد فشل التوصل لاتفاق يضمن قيام دولة فلسطينية، في ظل مواصلة الاحتلال الإسرائيلي لسياساته التوسعية الاستعمارية، وعقب حالة تهميش فئات واسعة من أبناء الشعب الفلسطيني. لخَّص المجتمع المدني الفلسطيني (171 مؤسسة في حينه) أهداف حركة المقاطعة في ثلاث نقاط أساسية: 1- إنهاء الاحتلال العسكري الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، وتفكيك المستوطنات والجدار. 2- معاملة الفلسطينيين حملة الجنسية الإسرائيلية بالمساواة مع نظرائهم اليهود. 3- تطبيق قرار الأمم المتحدة 194 الذي ينص على عودة اللاجئين الفلسطينيين لقراهم التي هجروا منها (BDS, 2005).

لاقى نداء المقاطعة إجماعًا من الفصائل الفلسطينية كافة، وجمع بين طيّاته القواسم المشتركة، ومثّل أهداف وتطلعات الفلسطينيين في جميع أماكن تواجدهم، وحظي بدعم مؤسسات فلسطينية في الداخل والشتات، على رأسها القوى الوطنية والإسلامية. مثّل انطلاق حركة مقاطعة إسرائيل بمبادرة من المجتمع المدني الفلسطيني تغيرًا كبيرًا في طبيعة النضال الفلسطيني ومن يوجهه، وأدواته، ومثّل خروجًا عن عقود غلب على قيادة الشعب الفلسطيني فيها أبناء العائلات والنخب، وبرزت مجموعات جديدة شابة تعمل على الأرض وتنادي باعتماد أساليب وحلول جديدة لمعالجة القضية الفلسطينية، وإنهاء الظلم التاريخي الواقع على الشعب الفلسطيني.

يحاكي نداء المقاطعة أسلوب النضال ضد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا الذي أدى إلى انهياره في بداية التسعينيات من القرن المنصرم، وينادي أنصار المقاطعة بفرض عقوبات على دولة الاحتلال، بوصفها نظام فصل عنصري، يمارس التمييز العنصري، والاستعمار الإحلالي، والتطهير العرقي، والقتل، ومصادرة الأراضي، بحق الفلسطينيين.

المقاطعة وفرض العقوبات وسحب الاستثمارات (BDS)

توالت الاستجابات لنداء المقاطعة من عدة أطراف، أفراد كعالم الفيزياء ستيفين هوكينجز، وجامعات كاتحاد جامعات كاليفورنيا، وكنائس مثل الكنيسة المشيخية، واتحادات مثل اتحاد عمال إيرلندا، وصناديق ائتمان كصناديق الائتمان الإسكندنافية،

وحكومات كحكومة جنوب إفريقيا. واتسعت دائرة تبني النداء الفلسطيني الذي لاقى قبولًا لدى المواطن الغربي العادي، وأصبحت وسائل إعلام عالمية مثل نيويورك تايمز (New York Times) تتناول آخر إنجازات حركة المقاطعة، وتسمح بنشر تعليقات ومقالات لأنصارها من أمثال عمر البرغوثي الذي يعتبر من أبرز الوجوه المرتبطة بالحركة. ويشير الناشط عمر البرغوثي، عضو اللجنة الوطنية للمقاطعة، في كتابه "المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات: النضال العالمي لنيل الحقوق الفلسطينية"، إلى القرار غير المسبوق للجمعية العمومية للكنيسة المشيخية (Presbyterian) في الولايات المتحدة عام 2004 الذي نص على بدء عملية مدروسة لسحب الاستثمارات من الشركات التي تعمل في "إسرائيل" ,Barghouthi (2011).

تمتاز حركة المقاطعة بلامركزيتها في إدارة عملياتها وأنشطتها في كل بلد، حيث تترك للنشطاء المؤيدين لها حرية اختيار المنتج والشركة التي يرغبون في مقاطعتها، ومطالبة من حولهم بمقاطعتها، شريطة أن تكون شركة إسرائيلية أو دولية متورطة في العمل لصالح الاحتلال، ويسهل توضيح تورطها للجمهور، وتلاقي حملة مقاطعتها قبولًا في أوساط الجماهير. وبعد ازدياد أنشطة حركة المقاطعة واتساع تأثيرها دوليًا، أطلقت حركة المقاطعة نداءً عبر موقعها الإلكتروني بهدف تجنيد وجمع تبرعات لتغطية أنشطتها المتزايدة.

تشرف اللجنة الوطنية للمقاطعة ومقرها فلسطين على جهود حركة المقاطعة، وتنسق مع المنظمات كافة في شتى أماكن تواجدها، بهدف تنظيم الجهود المبذولة، والاستفادة من إنجازات وأساليب المنظمات الأخرى والبناء عليها. ويلعب الفلسطينيون في الشتات دورًا هامًا في حركة المقاطعة، من خلال التأسيس لتحالفات مع اتحادات الطلبة والكنائس واتحادات العمال، وحتى المجموعات اليهودية التي تدعو إلى إنهاء الاحتلال مثل الصوت اليهودي للسلام (Jewish Voice for Peace). كما ينشط الأوروبيون والأمريكيون من أصول آسيوية ولاتينية وإفريقية في حركة المقاطعة، وتحظى الحركة بدعم الجماعات الحقوقية وأنصار حقوق المرأة، وتجمعات السكان الأصليين (BDS, n.a.).

تأخذ المقاطعة أشكالًا مختلفة، منها المقاطعة الاقتصادية وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات، وتمتد لتشمل المقاطعة الأكاديمية والرياضية والثقافية. تتركز حملات المقاطعة ضد مجموعة شركات دولية وإسرائيلية متورطة في انتهاك حقوق الفلسطينيين والمساهمة المباشرة في احتلال فلسطين أهمها: "فيوليا–ألستوم" (Veolia/Alstom)، وهما شركتان فرنسيتان

تقدمان عدة خدمات، وتعرفان بإدارة القطار الخفيف الذي يصل شقي القدس عبر مخيم شعفاط (BDS, 2009)، و"جي فور إس" (G4S)، وهي شركة بريطانية دنماركية تقدم خدمات أمنية لنقاط التفتيش والجدار، وتعرف بإدارتها لشبكة السجون الإسرائيلية التي يقبع فيها آلاف الأسرى الفلسطينيين (BDS, 2023)، "ميكيروت" (Mekorot)، وهي شركة مياه تملكها دولة الاحتلال تساهم في سرقة الموارد الطبيعية للفلسطينيين، وحرمانهم من مصادر مياههم في الضفة الغربية (BDS, 2014)، "ايلبيت سيستيم" (Elbit System)، وهي شركة أمنية يملكها الجيش الإسرائيلي تقدم خدمات لجدار الفصل العنصري، وتزود الجيش الإسرائيلي بطائرات استطلاع (BDS, 2022)، " كاتربيلار" (Caterpillar)، وهي شركة أمريكية مقرها كاليفورنيا تزود الجيش الإسرائيلي بمعدات ثقيلة لهدم بيوت الفلسطينيين وتجريف محاصيلهم (BDS, 2009)، "إتش بي" (Hewlett Packard HP)، التي تزوّد الجيش الإسرائيلي بأنظمة محوسبة تساعد في تصنيف الفلسطينيين عرقيًا على الحواجز الإسرائيلية، بالإضافة إلى المنتجات والخدمات التي تقدمها هذه الشركة لمكاتب نتنياهو سموتريتش خلال الحرب على غزة، وكلاهما مسؤول بشكل مباشر عن جرائم الحرب (BDS, 2023)، "أهافا" (Ahava)، وهي شركة إسرائيلية تنتج مستحضرات تجميل من البحر الميت وتستغل الموارد الطبيعة الفلسطينية (BDS, 2011)، وشركة "صودا ستريم" (Soda–Stream)، التي تنتج مشروبات غازية وآلات لإنتاج الغازيات والمياه المعدنية والمقامة على أراضي مستعمرة معاليه أدوميم (BDS, 2018).

وتشمل المقاطعة إلى جانب ذلك الشق الأكاديمي والثقافي، وذلك بالدعوة لعدم التعاون الأكاديمي مع المؤسسات والأكاديميين الإسرائيليين، أو المشاركة في مشاريع بحثية معهم، وقد لاقت دعوات المقاطعة الأكاديمية والثقافية رواجًا كبيرًا باستجابة مئات الأكاديميين والفنانين لنداء المقاطعة ورفضهم المشاركة في مؤتمرات علمية في إسرائيل أو إحياء حفلات فيها، من أمثال ستيفين هوكينجز، وأليس ووكر، وروجر ووترز. وفي الولايات المتحدة وأوروبا، صوتت اتحادات أكاديمية لصالح مشاريع قرار تدعم نداء المقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل. ومن الأمثلة على المقاطعة الأكاديمية قرار اتحاد الطلبة في المملكة المتحدة، الذي يضم تحت مظلته 7 ملايين طالب، بتبني نداء حركة المقاطعة في ضربة جديدة للاحتلال، وكذلك قرار جمعية الدراسات الأمريكية نهاية العام الماضي. ويساهم الطلبة بدور بارز في قيادة حركة المقاطعة في الجامعات والمعاهد

والكليات. وفي هذا الإطار، يشير علي أبو نعمة، أبرز المناصرين لحركة المقاطعة في الولايات المتحدة إلى ذلك بالقول: "إذا خسرنا الجامعات، نخسر الولايات المتحدة." (Abunimah, 2014).

توسعت حركة المقاطعة أفقيًا بشكل فاق كل التوقعات، ووصلت إلى دول مثل كوريا الجنوبية ونيوزلاندا. كما ساهم وجود مئات الآلاف من أصول فلسطينية في أمريكا اللاتينية في تنامي حركة المقاطعة مؤخرًا، خاصة ضد شركتي "ميكوروت" و"إيلبيت سيستم" اللتين تنشطان هنا بعد عقود من تهميش الفلسطينيين في أمريكا اللاتينية والتعامل معهم كـ "سفراء ثقافيين" بدأ الفلسطينيون من أصول لاتينية يستعيدون دورهم الريادي في القضية الفلسطينية، عبر الانخراط في حركة المقاطعة (BDS, 2024).

وتتركز حملات المقاطعة في أوروبا وأمريكا الشمالية، إلى جانب وجود بعض المبادرات والحملات في أمريكا اللاتينية والوطن العربي، ويمكن لحركة المقاطعة أن تكون أكثر فعالية عبر تفعيلها في الوطن العربي وأمريكا اللاتينية، التي يتواجد فيها مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين يحظون بنفوذ سياسي واقتصادي كبير، في دول مثل تشيلي والبرازيل والأرجنتين وهندوراس.

أثر حركة المقاطعة على "إسرائيل"

مرت ردة الفعل الإسرائيلية على حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات بعدة مراحل. أول تلك المراحل كان إنكار إسرائيل وجود أي أثر لحركة المقاطعة على الاقتصاد الإسرائيلي. هذا الموقف تبعه تغير جوهري غير معلن عام 2010، عندما أشار مجتمعون في المؤتمر العام ليهود أمريكا الشمالية إلى أن حركة المقاطعة تمثل ثاني أكبر تهديد لوجود إسرائيل بعد "إيران النووية" (Virgilio, 2017). تغيرت النظرة الإسرائيلية لحركة المقاطعة فيما بعد، وأطلق المسؤولون والمؤسسات الإسرائيلية تصريحات وتقارير وبرامج علنية تهدف إلى مواجهة حركة المقاطعة، واتهام من ينتمون إليها بمعاداة السامية، ومحاولة تلميع صورة "إسرائيل" في العالم.

في تصريح لوزير المالية الإسرائيلي الأسبق "يائير لابيد"، قال إن المقاطعة الأوروبية تكلف "إسرائيل" 5.2 مليار دولار سنويًا ما يعني خسارة 10 آلاف وظيفة، وأكدت وزارة المالية الإسرائيلية في تصريح لها أن حركة المقاطعة تعتبر التهديد

الأكبر لاقتصاد البلاد (Khubaisa, 2014). كما خسرت شركة الستوم الفرنسية عشرات المليارات بسبب حملة المقاطعة. ففي عام 2010، خسرت الشركة عقد تنفيذ المرحلة الثانية من قطار الحرمين في السعودية الذي يقدر بـ10 مليار دولار. أما شركة "فيوليا" فقد خسرت 23.97 مليار دولار. وقررت الشركة بيع حصتها في القطار الخفيف في القدس، وأوردت تقارير أن شركة الستوم في مراحل متقدمة لبيع حصتها في قطار القدس الخفيف (Ireland Palestine Solidarity Campaign, n.d.).

أما شركة "جي فور أس" فقد تسببت حملات المقاطعة ضدها في خسارة عقود تقدر بمئات الملايين. وأعلنت مؤسسة "بيل جيتس" ومقرها مدينة سياتل الأمريكية بيعها أسهمها في الشركة بقيمة 184 مليون دولار. وقالت الشركة إنها لا تعتزم تجديد عقدها مع نظيرتها الإسرائيلية الذي ينتهي في ديسمبر 2015. فيما أغلقت شركة "أهافا" الإسرائيلية متجرها في المملكة المتحدة، وأعلنت نيتها نقل مصنعها الواقع في مستوطنات البحر الميت إلى داخل إسرائيل. وأشارت "صودا ستريم" إلى أنها ستغلق مصنعها في "معاليه أدوميم" بحلول 2015 بعد أن هبطت أسهمها بنسبة 58%، وهذا ما حدث بالفعل (Martin, 2014).

سجلت حركة المقاطعة أكثر من 250 انتصارًا في الولايات المتحدة وحدها، بما في ذلك قرارات سحب الاستثمارات الجامعية، والمقاطعة الثقافية، وتغييرات سياسة الشركات. وقد أدى هذا إلى زيادة مساءلة الشركات، حيث تواجه الشركات الكبرى التدقيق العام وتغيير ممارساتها بسبب ضغوط المقاطعة. بالإضافة إلى ذلك، واجهت جهود إسرائيل لتطبيع العلاقات مع الدول العربية تحديات، حيث تربط بعض الدول التطبيع بالتقدم في الحقوق الفلسطينية. وبشكل عام، أثبتت الحملات الأخيرة التي قامت بها حركة المقاطعة على قوة تأثيرها بشكل كبير على اقتصاد إسرائيل، والمؤسسات الأكاديمية، والتبادلات الثقافية، والخطاب السياسي، مما يدل على نفوذ الحركة واتساع نطاقها (US Campaign for Palestinian Rights, 2022) .

سياسيًا، زادت حركة المقاطعة من عزلة "إسرائيل"، وأصبح الزعماء الإسرائيليون هدفًا لأنصار حركة المقاطعة، فلا تجد خطابًا أو فعالية يحضرها مسؤولون إسرائيليون إلا تجد في المقابل حضورًا معارضًا لهم من قبل نشطاء مناصرين للقضية الفلسطينية. ومن الأمثلة على مقاطعة خطابات ومحاضرات لمسؤولين إسرائيليين مقاطعة خطاب نتنياهو في الكونجرس من قبل ناشطة يهودية أمريكية من منظمة "الكود بنك" كانت قد زارت غزة، ومقاطعة محاضرة لإيهود أولمرت في جامعة شيكاغو

الأمريكية من قبل مجموعة من النشطاء الفلسطينيين (يقدر تعداد الجالية الفلسطينية في مدينة شيكاغو 80 ألفًا). ووصف مركز أبحاث "ريووت" العبري حركة المقاطعة بأنها تشكل تهديدًا وجوديًا لإسرائيل، وفي عام 2011، كشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي أسس وحدة استخبارية تهدف إلى جمع المعلومات عن المنظمات اليمينية التي يرى بأنها تهدف إلى نزع الشرعية عن إسرائيل (Abunimah, 2014).

فيما أشارت وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى أنّه "إلى جانب التهديدات الصاروخية من إيران وحزب الله وحماس، يبرز تهديد نزع الشرعية الذي لا يقل خطرًا." كما أطلقت الحكومة الإسرائيلية حملة دولية تهدف إلى تحسين صورة إسرائيل في العالم، ورصدت الحكومة الإسرائيلية مبلغ 100 مليون شيكل (حوالي 27 مليون دولار) لهذا الغرض. وعقد نتنياهو والكنيست اجتماعين منفصلين لمناقشة سبل مواجهة حركة المقاطعة المتنامية. وفي تقرير لها، أشارت الناشطة الأمريكية "أني روبنز" إلى أن الأيباك (AIPAK)، لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية، قد وقفت وراء تقديم مشروع قانون للكونجرس في يناير 2015 يهدف إلى ربط توقيع أية اتفاقات تجارية مستقبلية مع الاتحاد الأوروبي برفض الأخيرة لحركة المقاطعة (Robins, 2015). وفي ذات السياق وقعت الحكومة الإسرائيلية اتفاقًا مع الحكومة الكندية يهدف إلى مواجهة حركة المقاطعة، فيما أعلن عن إطلاق مجموعة العمل من أجل إسرائيل في الولايات المتحدة بهدف تعزيز جبهة مواجهة حركة المقاطعة بتمويل أولي قدره ستة ملايين دولار. (Lungen, 2015).

تمكنت حركة المقاطعة من تحقيق إنجازات ملموسة على الأرض لم تحققها حملات مماثلة في غضون عقود. من المتوقع أن تواصل حركة المقاطعة تحقيق مزيد من الإنجازات في السنوات القادمة، ما من شأنه أن يجبر المزيد من الشركات الدولية على الانسحاب من إسرائيل، الأمر الذي سيكلف الاقتصاد الإسرائيلي مليارات الدولارات، ويسهم في كشف الصورة الحقيقية لإسرائيل عالميًا. ببساطة، إسرائيل لا تستطيع أن تقول للمواطن الغربي العادي أن عندها مشكلة مع منح الفلسطينيين حقوقًا متساوية، كما لا تستطيع تبرير سياسة مصادرة الأراضي وبناء المستعمرات والحواجز والجدار. اللغة التي تستخدمها حركة المقاطعة، والأهداف المعلنة، وأساليب النضال، بوسعها أن تنهك إسرائيل وأن تجبرها على تغيير سياستها تجاه الفلسطينيين، خاصة مع وصول دعم حركة المقاطعة لمستويات رسمية مثل قرار الاتحاد الأوروبي وضع طوابع على منتجات المستوطنات، وقرار جنوب إفريقيا وقف بيع منتجات المستوطنات في الأسواق.

تسببت الإبادة الجماعية في غزة بعد أكتوبر 2023 في إحياء حركة المقاطعة على مستوى عالمي غير مسبوق، واستهدفت نداءات المقاطعة حول العالم شركات مثل ماكدونالدز وستاربكس والتي عانت من خسائر تقدر بمليارات الدولارات على خلفية دعمها لإسرائيل، كما لجأت بعض الشركات مثل كوكاكولا إلى تغيير الشكل الخارجي لمنتجاتها لتجنب المقاطعة، فيما حاولت شركات أخرى مثل ماكدونالدز استهداف حركة المقاطعة قانونيًا، مثلما حصل مع رئيس حركة المقاطعة في ماليزيا د. نزاري إسماعيل الذي كسب قضية ضده في هذا الخصوص، على خلفية ادعاء الشركة المحلية التي تملك حقوق بيع ماكدونالدز في ماليزيا ضده أمام محكمة محلية بأنه وحركته تسببوا بخسائر مالية للشركة (Free Malaysia Today, 2024).

أبناء الشتات يتصدرون حركة المقاطعة

المتابع لإنجازات حركة المقاطعة في أمريكا الشمالية وأوروبا، يلحظ انخراط أعداد متزايدة من أبناء الشتات الفلسطيني في الحركة، ويتعدى هذا النشاط مرحلة تنظيم الحملات إلى قيادتها، مثال على ذلك الناشطة رامة قديمي، عضو الحملة الأمريكية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

فقد نجحت الناشطة الفلسطينية شيرين ضمرة[1] في قيادة حملة تسببت في إزالة منتجات الحمص الإسرائيلية من رفوف كافتيريا الجامعة في عام 2011 (Gosztola, 2011). وأسهمت الفلسطينية ملكة شويخ (من غزة) في تمرير قرار لصالح مقاطعة إسرائيل في جامعة شفيلد البريطانية عام 2014، حيث كانت تشغل منصب رئيس اتحاد الطلبة في حينها Shwaikh, & Gould, 2020). كما أسهمت الفلسطينية ساندرا تماري في تمرير قرار مقاطعة شركات أمريكية متورطة في الاحتلال في مدينة سينت لويس في ولاية ميزوري الأمريكية ((American Friends Service Committee, 2014).

وفي ذات السياق، ساهم الأكاديمي الفلسطيني سعد عطشان في إقناع زملائه في جمعية دراسات السلام والعدالة التي تتواجد في الولايات المتحدة وكندا في تمرير قرار لصالح مقاطعة المؤسسات الأكاديمية الإسرائيلية. ونتيجة لدورهم المتنامي في حركة المقاطعة وزيادة الوعي في الولايات المتحدة حول جرائم إسرائيل، يتعرض النشطاء الفلسطينيون، خاصة من ينخرطون

[1] عضو مؤسس في حركة طلاب من أجل العدالة من أجل فلسطين، أكبر جسم طلابي مناصر لفلسطين في الجامعات الأمريكية.

في حركة المقاطعة لمضايقات، نورد بعض الأمثلة عليها. حيث تعرضت الناشطة الفلسطينية رسمية عودة لمحاكمة أمام المحكمة العليا في ديتريوت بسبب اعترافات نزعت منها تحت التعذيب في السجون الإسرائيلية. بعد عدة مداولات، تم ترحيل عودة من الولايات المتحدة وسحب جنسيتها الأمريكية (Palestine Legal, 2015).

في ذات السياق، قررت جامعة شيكاغو إلغاء عقد عمل للأكاديمي الفلسطيني ستيفن سلايطة بسبب "تغريدات" انتقد فيها رئيس الحكومة الإسرائيلية وعدوانه الدموي على قطاع غزة، ورفع سلايطة قضية على الجامعة وتوصل لتسوية معها لكسب حقوقه بعد خرق الجامعة لبنود عقده وانتهاك حقوقه الدستورية. وتزايدت أعداد الفلسطينيين الأمريكيين الممنوعين من دخول الضفة الغربية مثل الكاتبة الفلسطينية سوزان أبو الهوى، والناشطة نردين كسواني، التي تم الاعتداء عليها أثناء تواجدها في فعالية للجالية اليهودية في نيويورك تشجع هجرة اليهود الأمريكيين إلى إسرائيل (Center for Constitutional Rights, 2015). وخلال الإبادة الجماعية في غزة، نظم طلبة في الجامعة مخيمًا طلابيًا طالبوا من خلاله جامعتهم بإنهاء علاقاتها مع الجامعات الإسرائيلية ودعم الطلاب والجامعات الفلسطينية (Keller, Preziosi, Tweedie, & O'Keeffe, 2024).

من اللافت للنظر أن نشاط أبناء الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة يتفوق على نشاط الجاليات الفلسطينية في أمريكا اللاتينية، يرجع ذلك لعدة أسباب: دعم الحكومات اللاتينية لفلسطين سياسيًا، عدم وجود لوبي صهيوني بنفس القوة الموجودة في الولايات المتحدة، انصهار أبناء الجالية الفلسطينية في المجتمعات بشكل كامل، وجود هامش من الحرية في الولايات المتحدة التي تسمح بنشاط مؤسسات المجتمع المدني، ودعم الولايات المتحدة العلني لإسرائيل، ووجود روابط قوية ومؤسسات تجمع أبناء الجالية الفلسطينية في الولايات المتحدة بعكس أمريكا اللاتينية.

آخر حملات المقاطعة والنجاحات التي حققتها بعد الإبادة الجماعية في غزة

كان للحملات التي قامت بها حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) خلال السنوات الفائتة تأثيرات كبيرة على مختلف القطاعات، من بيئات الشركات إلى المجالات الأكاديمية والثقافية، وقد أدت جهود مقاطعة الشركات وسحب

الاستثمارات من قبل حركة المقاطعة (BDS) إلى العديد من إعلانات الاستياء من قبل الشركات البارزة مما يثبت فاعليتها. كما اكتسبت المقاطعة الأكاديمية زخمًا، حيث امتنعت المؤسسات في جميع أنحاء العالم عن التعاون مع الجامعات الإسرائيلية والمبادرات البحثية. وقد أدى ذلك إلى زيادة الوعي وممارسة الضغط على المجتمع الأكاديمي في إسرائيل. بالإضافة إلى ذلك، أدت المقاطعة النشطة للمنتجات الإسرائيلية وإخراجها من الرفوف من قبل المستهلكين وتجار التجزئة إلى عواقب اقتصادية على الشركات التي يُنظر إليها على أنها متواطئة في الإجراءات الإسرائيلية.

ومن الأمثلة على ذلك استهداف ماكدونالدز في حملة على وسائل التواصل الاجتماعي أيدتها حركة المقاطعة، وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات في نوفمبر/تشرين الثاني من عام 2023 لأن فرعًا لها في إسرائيل وعد بتقديم وجبات مجانية للجنود الإسرائيليين، وفي رسالة بالبريد الإلكتروني، قالت ماكدونالدز إنها لا تدعم أي حكومة متورطة في الصراع؛ وأن الفرع الإسرائيلي تصرف بشكل مستقل دون أخذ الموافقة من الشركة؛ وأوضحت الشركة أنها "تشعر بالفزع إزاء المعلومات المضللة والتقارير غير الدقيقة بشأن موقفها ردًا على الصراع في الشرق الأوسط". وقد تسببت حملة المقاطعة ضد ماكدونالدز في خسارة ٧ مليارات دولار بحلول مارس ٢٠٢٤، وبحلول مايو ٢٠٢٤ تراجع سهم شركة ستاربكس بنسبة ١٢٪ نتيجة لحملات المقاطعة الدولية ضد الشركة بسبب ربطها بالإبادة الجماعية في غزة ودعم إسرائيل (الجزيرة، 2024).

قامت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان بإزالة جنرال ميلز، و14 كيانًا تجاريًا آخر من القائمة السوداء للشركات التي تم تحديدها على أنها تعمل في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، على أساس أنها توقفت أو لم تعد تشارك في الأنشطة المدرجة في المناطق الفلسطينية المحتلة، حيث أعلنت شركة جنرال ميلز، المعروفة بعلامات تجارية مثل Honey Nut Cheerios وHaagen-Dazs، عن خطط لبيع حصتها في مصنع بالقرب من القدس الشرقية، ونفت الشركة أن يكون لقرارها دوافع سياسية (Pierre, 2023). وأغلقت شركة الملابس الإسبانية العملاقة إنديتكس، مالكة العلامات التجارية بول آند بير، وبيرشكا، وستراديفاريوس، وماسيمو دوتي، وزارا، أنها ستغلق "مؤقتًا" متاجرها البالغ عددها 84 متجرًا في "إسرائيل" حتى إشعار آخر، بعد اندلاع الحرب (The times of Israel, 2023).

وقد ساهمت المبادرات الثقافية ومبادرات الحرم الجامعي في تعزيز حركة المقاطعة، وقد شهدت المقاطعة الثقافية قيام فنانين وموسيقيين وشخصيات ثقافية بإلغاء عروضهم في إسرائيل والتعبير عن تضامنهم مع الفلسطينيين، وبالتالي تضخيم

رسالة المقاطعة على نطاق عالمي. وفي الجامعات، نظمت مجموعات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس حملات المقاطعة، للدعوة إلى سحب الاستثمارات من الشركات المرتبطة بالانتهاكات الإسرائيلية المزعومة للقانون الدولي.

لقد كان التأثير العالمي لحركة المقاطعة عميقًا، مما أدى إلى زيادة الوعي بالوضع الفلسطيني وتحدي الروايات السائدة، ومن خلال استهداف الشركات والمؤسسات، مارست حركة المقاطعة ضغوطًا اقتصادية على إسرائيل وأجبرت الشركات على إعادة النظر في مشاركتها في المنطقة، ومن الناحية السياسية، أثرت حركة المقاطعة على الخطاب العام، مما دفع الحكومات والهيئات الدولية إلى التعامل بشكل أكثر انتقادًا مع تصرفات إسرائيل.

الخاتمة

حققت حركة مقاطعة إسرائيل، وفرض العقوبات عليها، وسحب الاستثمارات منها (BDS) إنجازات ملموسة باتت تؤرق صانع القرار الإسرائيلي والدولي على حد سواء. يرجع نجاح حركة المقاطعة إلى اعتمادها على الحاضنة الشعبية والمؤسسات بديلًا عن السياسيين، وإطلاقها أهدافًا وإستراتيجيات لاقت قبولًا ونجاحًا في المجتمعات الغربية.

لا تستطيع إسرائيل بجبروتها وماكيناتها الإعلامية والمؤسسات المناصرة لها التأثير جوهريًا على حركة المقاطعة، لأنّها ببساطة تملك نفوذًا في المؤسسات الرسمية، ولا تستطيع تسويق روايتها عن الصراع في أوساط اتحادات الطلبة، والعمال، والمؤسسات الدينية، والتجمعات الحقوقية، لأن نداء المقاطعة ينادي بإعطاء حقوق متساوية للفلسطينيين، وإنهاء الاحتلال، وهو ما لا تستطيع إسرائيل ولا مناصروها إنكاره أو الدفاع عن حرمان الفلسطينيين منه.

تهدد حركة المقاطعة شرعية إسرائيل وهو ما يستشعره القادة الإسرائيليون، لأن أنصارها ينادون بحل الدولة الواحدة، بصورتين، دولة ديمقراطية علمانية، أو دولة ثنائية القومية. الحركة بالأساس تدعو إلى القضاء على النظام الإسرائيلي بوصفه نظامًا يمارس العنصرية ضد الفلسطينيين، حتى ضد مواطنيه الفلسطينيين حملة الجنسية الإسرائيلية. برنامج ومطالب حركة المقاطعة جامعة وتحظى بقبول الفلسطينيين في جميع أماكن تواجدهم، لذلك فإن مستقبلًا حافلًا بالأمل والإنجاز ينتظرها خلال السنوات القليلة القادمة.

يجب أن تقوم إستراتيجية الفلسطينيين في الداخل، أفرادًا وجماعات، على العمل الوثيق مع منظمات المجتمع المدني في الخارج التي يزداد تأثيرها يومًا بعد يوم. ولا يمكن ذلك أن ينجح دون التنسيق مع الجاليات الفلسطينية في الخارج والجماعات العرقية من السود الأمريكيين، والآسيويين، واللاتينيين، وأنصار حقوق المرأة وحقوق الإنسان. مزيدًا من الجهد في هذا الصدد يعني فضح إسرائيل وعنصريتها تجاه الفلسطينيين، وزيادة رقعة التأثير الشعبي والتضامن، وهو ما سينعكس على صانع القرار الغربي مستقبلًا.

التوصيات

- تفعيل العلاقات مع الجاليات الفلسطينية في الخارج، والانخراط في حركة المقاطعة على جميع المستويات، والتواصل مع المناصرين للقضية الفلسطينية بشتى توجهاتهم.
- تعزيز العلاقات مع الكنائس واتحادات الطلاب والعمال، والأكاديميين والفنانين، والإعلاميين، والنشطاء الشباب الداعمين لحركة المقاطعة، بما في ذلك السود، والآسيويون، واللاتينيّون، والبيض، وتجمعات السكان الأصليين.
- مناقشة فكرة الدولة الواحدة في الأوساط السياسية الفلسطينية، ودراسة جدواها وإمكانية وكيفية تطبيقها، وتحديد الموقف منها.
- استغلال الإنجازات التي توصلت إليها حركة المقاطعة سياسيًا والبناء عليها.
- بعث رسائل دعم لأنصار حركة المقاطعة في الخارج من الداخل، عبر مجموعات شبابية وحقوقية.
- اللحاق بركب حركة المقاطعة وعدم الاكتفاء بموقف المتفرج، خاصة بعد أن أثبتت نجاعتها.
- تشكيل وحدة خاصة بالمقاطعة تتابع آخر إنجازاتها، وتتواصل مع المنظمات الناشطة في هذا المجال في جميع أرجاء العالم.
- الاستفادة من حالة الوعي الكبيرة التي نتجت عن الإبادة الجماعية في غزة في نشر الوعي حول القضية الفلسطينية وعزل إسرائيل دوليًا، من خلال تفعيل المقاطعة عالميًا لتكون جسرًا لسحب الاستثمارات وفرض عقوبات دولية على إسرائيل.

المراجع العربية:

الجزيرة، (2024)، *ماكدونالدز تخسر 7 مليارات دولار بعد تراجع إيراداتها العالمية*. تم الاسترجاع من https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024/3/13/ماكدونالدز-تخسر-7-مليارات-دولار-بعد

المراجع الأجنبية:

BDS. (2005). *Palestinian civil society calls for BDS*. Retrieved from https://www.bdsmovement.net/call

BDS. (n.d.). *Palestinian BDS National Committee*. BDS Movement. Retrieved from https://bdsmovement.net/bnc

Barghouthi, O. (2011). *Boycott, divestment, and sanctions: The global struggle for Palestinian rights*. Haymarket Books. United States. P8.

BDS. (2009). Derail Veolia and Alstom Campaign. Retrieved from https://bdsmovement.net/news/derail-veolia-and-alstom-campaign

BDS. (2023). G4S: Securing Israeli Apartheid. Retrieved from https://www.bdsmovement.net/stop-g4s#tab1

BDS. (2014). $170m Argentina loss for Israeli water firm Mekorot as BDS spreads southward. Retrieved from https://bdsmovement.net/news/170m-argentina-loss-israeli-water-firm-mekorot-bds-spreads-southward

BDS. (2022). Elbit Factory Sale is Another Step to End Israeli Apartheid. Retrieved from https://www.bdsmovement.net/news/elbit-factory-sale-another-step-end-israeli-apartheid

BDS. (2009). Caterpillar under Fire for Human Rights Abuses for Sixth Year in a Row. Retrieved from https://bdsmovement.net/news/caterpillar-under-fire-human-rights-abuses-sixth-year-row

BDS. (2023). Boycott HP-Campaign Update during GazaGenocide. Retrieved from https://bdsmovement.net/BoycottHP-GazaGenocide-Update

BDS. (2011). Ahava plunders Palestinian natural resources. Retrieved from https://bdsmovement.net/news/ahava-plunders-palestinian-natural-resources

BDS. (2018). SodaStream is Still Subject to Boycott. Retrieved from https://bdsmovement.net/news/%E2%80%9Csodastream-still-subject-boycott%E2%80%9D

BDS. (2024). BDS impacts in times of genocide. Retrieved from https://bdsmovement.net/BDS_Impacts-In-Times-Of-Genocide

Virgilio, H. (2017). The Threat of BDS. Retrieved from https://neom.uff.br/the-threat-of-bds/

US Campaign for Palestinian Rights. (2022). US BDS Victories. Retrieved from https://uscpr.org/activist-resource/boycott-divestment-and-sanctions/bdswins/

Abunimah, A. (2014). The Battle for Justice in Palestine. London, Haymarket. p 127.

Robins, A. (2015). AIPAC Behind New US/EE Trade Legislation Designed to Thwart BDS. Mondoweiss. Retrieved from https://mondoweiss.net/2015/02/behind-legislation-designed/

Lungen, P. (2015). Canada, Israel Agree to Boost Co-Operation. The Canadian Jewish News. Canada. Retrieved from https://thecjn.ca/news/canada-israel-agree-boost-co-operation/

(10) Too Late for Two States: The Benefits of Pivoting to a One-state Solution for Israel and Palestine. SIPA, Columbia University, Journal of International Affairs. Retrieved from https://jia.sipa.columbia.edu/news/too-late-two-states-benefits-pivoting-one-state-solution-israel-and-palestine /

Pierre. D . (2023). General Mills Among 15 Companies to Stop Doing Business in Israeli Settlements: UN Report. Retrieved from https://www.algemeiner.com/2023/06/30/general-mills-among-15-companies-to-stop-doing-business-in-israeli-settlements-un-report/

The Times of Israel. (2023). Zara owner Inditex 'temporarily' shuts stores in Israel. Retrieved from https://www.timesofisrael.com/liveblog_entry/zara-owner-inditex-temporarily-shuts-stores-in-israel/

Khubaisa, M. (2014). *EU may punish Israel for hampering 2-state solution*. Anadolu Agency. Retrieved from https://www.aa.com.tr/en/politics/eu-may-punish-israel-for-hampering-2-state-solution/100973

Ireland Palestine Solidarity Campaign. (n.d.). *Boycott works*. Retrieved from http://www.ipsc.ie/-campaigns/veolia/boycott-works

Martin, M. (2014). *SodaStream to close factory at center of Israel-Palestinian spat*. Bloomberg. Retrieved from https://www.bloomberg.com/news/articles/2014-10-29/sodastream-to-close-factory-at-center-of-israel-palestinian-spat

Free Malaysia Today. (2024). *McDonald's suit against pro-boycott movement heads for mediation*. Retrieved from https://www.freemalaysiatoday.com/category/nation/2024/02/18/mcdonalds-suit-against-pro-boycott-movement-heads-for-mediation/

Keller, L., Preziosi, L., Tweedie, C., & O'Keeffe, R. (2024). *'It feels really sad': DePaul encampment last one standing in city*. The DePaulia. Retrieved from https://depauliaonline.com/70438/news/it-feels-really-sad-depaul-encampment-last-one-standing-in-city/

Gosztola, K. (2011). *Student boycott of Sabra hummus blocked*. The Nation. Retrieved from https://www.thenation.com/article/archive/student-boycott-sabra-hummus-blocked/

Shwaikh, M. M. B., & Gould, R. R. (2020). The Palestine exception to academic freedom: Intertwined stories from the frontlines of UK-based Palestine activism. *Biography: An Interdisciplinary Quarterly, 42*(4), 752-773. https://doi.org/10.1353/bio.2019.0076

American Friends Service Committee. (2014). *Dismantling oppression: A cry for justice*.. Retrieved from https://afsc.org/news/dismantling-oppression-cry-justice

Palestine Legal. (2015). *Rasmea Odeh: Community Leader Prosecuted*. Retrieved from https://palestinelegal.org/case-studies/2015/3/10/rasmea-odeh-prosecuted

Center for Constitutional Rights. (2015). *Salaita v. Kennedy, et al.* Retrieved from https://ccrjustice.org/home/what-we-do/our-cases/salaita-v-kennedy-et-al